

EGYPT

أحمد محمد زويل



شهریار  
روایۃ

A Unique American Blend of Quality Tobaccos

أحمد محمد زويل

# شهر يار (رواية)

عصير الكتب للنشر الإلكتروني

إهداء : لمن إختار الوهم وفضله عن واقعه .

(1)

ينتهى دوام عملى فى الثانية عشر مساءً ، الان هى الحادية عشر و خمسون دقيقة .. أسوء  
عشر دقائق تُمرّ عليا يومياً ، نادانى (خالد) الذى يعمل فى المحل المجاور بالمول مُبتسماً إبتسامته  
البلهاء .. وطلب منى قضاء السهرة معه فرفضت ! حك رأسه الصلعاء بأنامله الدقيقة  
وانصرف ..

نادانى (علاء) ذو البدلة (الكليفن كلاين) التى ملت منه وملاحه الدقيقة المرحّة وطلب منى  
مجالسته المكتب .. فجلست أمامه فى صمت بينما يحصى الأوراق المالية بيده ، ثوانٍ والتفت إلى  
قائلاً :

– دى رابع مرة (خالد) يطلب منك تسهر معاه وترفض !

أجابته بلا تفكير : « مليش مزاج »

إنتهى من إحصاء الأوراق المالية ودلفها فى درج المكتب ومرت 3 دقائق من العشر دقائق

السخيفة وقال : « شفت فيلم ( yes man ) ؟ »

هزرت رأسى بالجهل فأكمل :

– (جيم كارى) كان زيك كدة فى الفيلم .. يرفض على طول وممكن من غير ما يفكر برفض

ليه .. لكن لما أجبر انه يقبل كل ما يتعرض للإختيار حياته إتغيرت للأحسن .

– انا مش محتاج أقبل .. ببساطة مشغول !

عقد حاجبيه وشبك أصابعه وأكمل بلهجة صارمة :

– لازم تخرج من اللى انت فيه .. انا بعترك أخويا الصغير ، فرق السن بنا مش كبير 10

سنين بس !

قلت فى نفسى « كيف يحسب ذلك المعتوه فرق الاعمار ؟ » فأكمل : « لما كنت فى سنك

مكنتش بقول (لا) .. تعالى معايا إنهاردة تغير جو ؟ »

مسحت خاتم أصبعى بأناملى وتهدت بملل :

– يا أستاذ (علاء) انا فعلاً ..

قاطعنى : « انت فعلاً لازم تغير جو .. غير ال (يونيفورم) واجهز ، انت معايا انهاردة . »

إستقلينا سيارته ال (تويوتا) البيضاء الصغيرة الى كافية (سلطنة الشاطبى) وجلسنا وسط

أصدقائه الثلاثة الذين يشبهونه الى حد كبير ..

قانونى الخاص فى التعامل : المادة رقم (32) : « عندما تجلس وسط الغرباء يجب ان تتقمص

دور الصندوق الأسود ذو الأقفال الألمانية .. لا يفتحه إلا خبير .. وعندما يفتحه لن يجد به شئ

ذو قيمة له . »

كان أصدقائه الثلاثة يلعبون فى ملاعب الاربعين من العمر فى مثل عمره تقريباً ، كان أحدهم

يُدعى (عادل) ذو بشرة قمحية وشعر بدء الزمن بيث فيه الخصلات البيضاء ..

اما ثانيهم فكان (أحمد) الذى لم ينطق بكلمة مفيدة او ذات قيمة .. ذو شعر أسود قصير

ودعابات لا يضحك عليها إلا ذوى المصلحة المشتركة لينالو رضائه ..

اما الثالث (نادر) ذو الشخصية الهادئة والغامضة .. يُدخن بشراهة سجائر الـ (كليونترا)

ويحملك فى بين الحين والآخر ..

أخرج الأخير سيجارة وناولني أياها ، فالتقطتها منه .. وأشعلتها بلا رفض .. ولكنه لم يناول

الباقيين !

قانوني الخاص في التعامل : المادة رقم (12) : « عندما يعطيك أحد الغرباء سيجارة فيجب ان

تستعد لبدء أحاديث معه »

أخرجت علبة سجائري الـ (إل ام) وناولتهم السجائر ولكنهم رفضوا .. لإنشغال (عادل) بتدخين

الشيخة و(أحمد) و (علاء) لا يُدخان ، لقد خالفت الآن إحدى قوانيني الخاصة في التعامل !

قانوني الخاص في التعامل : المادة رقم (13) : « لا تُخرج سجائرك لذوى الصدور الواسعة ولا

تُخرجها لمن لا يُدخنون .. فالنوع الأول سيطلب المزيد والنوع الثاني سينظر لك بإحتقار . »



إنتشرت الدعابات بين الجالسين وهبطت إبتسامتى الروتينية على شفتاى فقط لألحق

بقطارهم .. ولكن ظل (نادر) على رصيف المحطة !

سألت (نادر) الذى ظل يُحدق بى من حين لآخر « لماذا تُدخن الكليوبترا ؟ »

فاجابنى :

– اللى يتعود ع الكليوبترا من صغره ميقدرش يشرب غيرها .

إجابة مُقنعة ومُختصرة الى حدأ ما ، تتناسب مع شخصيته قليلة الكلام !

نظرت لساعة يدى الـ (كاسيو) تجاوزت العقارب الساعة الواحدة صباحاً .. طلبت منهم

الرحيل ورحلت فى هدوء ..

• • •

(2)

أخرجت هاتفي الـ (سامسونج) وطلبت رقم (سعد) صديقي الذي طلبت منه سابقاً إحضار

بعض زجاجات السحر المستوردة (ويسكي) إلتقيته بعد نصف ساعة في محطة الرمل ،

وأخذت الأكياس السوداء المملوءة بزجاجات السحر وودعته وذهبت لمنزلي الثاني وحدي .

وضعت الأكياس السوداء الثقيلة على الأرض ، خلعت ملابسى وأحضرت 7 كئوس من

المطبخ وضغطت زر تشغيل الموسيقى بهاتفي بعدما أوصلته بسماعاتي الـ(ياماها) الكبيرة فبدأت

موسيقى فرقة (البيتلز) بالإنتمشار بأغنية (let it be) ..

أخرجت الزجاجات من الأكياس :

\* زجاجة (جاك دانيلز) مستوردة كلفتني مبلغاً وقدره !

\* زجاجة (مورغان كابتين)

• زجاجتين (ريد ليبول) واثنين من (بلاك ليبول) للأب الروحي للويسكي (جونى ووكر)

\* زجاجة (كريستال هيد) وزجاجة (أبسلوت)

\* واخيراً زجاجة (سكوتش)

رصت الكئوس امامي مع موسيقى البتلز ، رن هاتفي بنغمة (Hey Jude) برقم أختي

(هدى) ليقطع وصلة موسيقى البتلز.. فضغطت على الزر الأحمر وقتت بضبط الهاتف

على وضع (Airplane mode) وبدأت بأعداد ..

**عجائب الكئوس السبع : التي توازن عجائب الدنيا السبع ، مثلما أثرت عجائب الدنيا في ثقافات**

**البشر تؤثر عجائب الكئوس السبع في !**

**الكأس الاول : (الهرم الاكبر) : بعض القطرات من (مورغان كابتن) و باقى الكأس من (بلاك**

**ليبول) .**

**الكأس الثانى : (حدائق بابل المعلقة) : كأس كامل من (سكوتش) وبعض قطرات من (ريد**

**ليبول) .**

**الكأس الثالث : (هيكل أرتيميس) : كأس كامل من (كريستال هيد) .**

**الكأس الرابع : (ضريح موسولوس) : كأس من (مورغان كابتن) وبعض قطرات من (جاك**

**دانيلز) .**

الكأس الخامس : (تمثال زيوس) : كأس كامل من (جاك دانيلز) وبعض قطرات من

(أبسلوت) .

الكأس السادس : (منارة الأسكندرية) : خليط بين (مورغان كابتين) و (كريستال هيد) و

(سكوتش) .

الكأس السابع : (تمثال رودس) : خليط بين (جاك دانيلز) و (مورغان كابتين) و (كريستال

هيد) و (أبسلوت) .

أشعلت سيجارة وكانت أغنية (let it be) قد إنتهت وحل محلها أغنية (the rain song) لـ

(ليد زبلن) ..

صورة (ليلي) مُعلقة أمامي على الحائط ، ألتقطت لها تلك الصورة مُنذ عامين وكانت آخر ما

إلتقطت لها .. كانت تكره الصور على كل حال .. تقول دائماً : « إن الصور لعنة .. فجميعنا راحلون ولكن الذكريات لن ترحل بهدوء » .

كانت تضحك بشدة وصدق في الصورة .. كانت ملامحها تجذبك إليها رغم بساطتها وكأنها مغناطيس ! .. لم يراها أحد ولم ينجذب لها مثلما إنجذبت ! هل يملك الجميع عيناي ! ؟

أمسكت بكأس (حدائق بابل المعلقة) وإرتشفته بهدوء بينما أتابع الصورة الساكنة على الحائط .. ثم تجرعت كأس (تمثال زيوس) دفعة واحدة ، فبدأت الصورة بالاهتزاز بينما بدء (البيتلز) بالعزف من جديد بأغنية (A Day In The Life) .

إرتشفت كأس الهرم الأكبر وبدء الكون أكله بالتراقص على أنغام البيتلز .. بدء دُخان سيجارتي بالتكثف ورائحة الفيلتر تشع منها .. أطفئتها وأشعلت أخرى وبدء الدُخان الحديث بتشكيل صورتها في الهواء ويتلاشى بهدوء .

إرتشفت كأس (منارة الأسكندرية) و (هيكل أرتيمس) بلا فواصل ، ثم سحبت نفساً طويلاً من

سيجارتى . تجرعت كأسى السادس (ضريح موسولوس) فبدأت صورة (ليلي) بالتحرك ،

وعند تجرعى كأسى السابع (تمثال رودس) تجسدت أمامى !

كانت عيناها السوداء أكثر سواداً عن ذى قبل ، مما جعلها أجمل .. ترتدى فُستان أبيض

اللون وشعرها الأسود يطير بلا رياح ..

جلست أمامى على زُكبتها وصببت بعضاً من الـ (ريد ليبول) فى كأس (الهرم الأكبر) وإرتشفته

بهدوء ..

— وحشتينى ..

إحمر وجهها نجلاً « حتى وهما ينجل ! » شعرت برغبة فى إحتوائها بين ذراعى ولكن لن

أستطيع أن اخالف قوانين الوهم !

قانونى الخاص فى التعامل مع الوهم : المادة رقم (1) : « لا للمس ! »

قالت : « بتغيب عليا كثير ، والنهارده إتأخرت .. ليه ؟ »

- علاء كان مُصر أروح أعد معاه هو وصحابه .. وبعدين متأخرتش كثير .. هما ساعتين !

- قصدك سنتين !

إبتسمت وصببت كاساً أخرى من الـ (بلاك ليبول) مكان كأس (حدائق بابل المعلقة) وأستمعنا

للبتيلز وبينك فلويد وجونى كاش ومايكل جاكسون .. حكى لى عن أصدقائها الحوريات

وكيف هى أنهار الخمر بالجنة ، حكى لى عن شجرة آدم وحواء وكيف ان أهل الجنة لا يشوبهم

خطأ ..



حتى رحلت بعد ساعتين وعدت لرشدى .. رصت الزجاجات على جانبي الحائط وسحبت

هاتفى من سماعات ال (ياماها) ورحلت لمنزلى الاول .

• • •

(3)

إستيقظت فى صباح اليوم التالى ، وعقارب الساعة تُشير الى العاشرة .. كان يوم الأربعاء هو أكثر الأيام المُمتلئة بالمهام مُنذ الخامسة وحتى الثانية عشر (دوام العمل) ، إعتدت الحياة الروتينية سواء كان ذلك يارادتى او يخالفها .. غسلت وجهى بالماء البارد وتراجعت عن أخذ حمام بارد ، جلست على إحدى كراسى السُفرة التى لا أتذكر متى ولما قُمت بشرائها .. أعدت أختى (هدى) الفطور بإحترافيتها المعتادة (فول - بيض - كوباً من الشاى - جبن أبيض) لا أعلم اين الإحترافية فى إعداد فطور كهذا ولكنه لذيذ على أى حال .. علقت بصرى على الصورة المُعلقة على الحائط تلك الصورة التى أظهر فيها ببذلة سوداء على الجانب الأيسر والجانب الأيمن من الصورة مُمزق .. أغلب الظن ان الجزء المُمزق من الصورة يخص (ليلى) مازالت رأسى ثقيلة من الكحول !

كانت من عادات (هدى) تناول الفطور على أنغام (فيروز) التي كانت تجمع شرائطها في الصغر  
وَإِسْطَوَانَاتِهَا الْمُدْمَجَةَ عِنْدَمَا ظَهَرَ الْحَاسُوبُ .. وَالْآنَ تَجْمَعُ جَمِيعَ مَا غَنَتَ بِصِيغَةِ mp3 عَلَى هَاتِفِهَا  
الـ (نوكيا) ذُو الصَّوْتِ الْمُرْتَفِعِ .

كانت أغنية (كيفك) تنبعث من ساعات النوكيا بينما تتناول (هدى) فطورها بهدوءٍ المعتاد ..  
وَأَنَا أَتَنَاوَلُ فَطُورِي بِصَمْتٍ كَمَا كُنْتُ دَائِمًا ..

مازالت رأسى ثقيلة من الكحول ، ولكنها أخف من ذى قبل .. فى بداية إكتشاف (كئوس  
عجائب الدنيا السبع) كان مفعول الكحول يستمر لساعات قد تتجاوز اليومين .. ثم بدأت المدة  
بالتقلص كلما إعتاد جسدى على تلك الشربة .

بتذكر آخر مرة شو قلتلى ..

بدك ضلى بدك فيكى تفلّى ..

صوت (فيروز) الملائكى يقتحمنى ويقتحم (هدى) بدء إيقاع تناول الطعام بالإسراع تدريجياً مع  
إقتراب العاشرة والنصف ..

شرد عقلى فى (ليلى) وجمالها الذى يزداد بعد كل لقاء ، حتى وإن كان وهماً .. شعرت برغبة  
فى إحتضانها جعلتنى أفكر ان ارحل لشقتى الأخرى ومزاولة الشراب حتى تظهر واحتضانها  
وليكن ما يكن ..

كان الزمان وكان فى دكانة بالفى .. وبنيات وصبيان نيجى نلعب عالمى ..

يبقى حنا السكران قاعد خلف الدكان .. بغنى وتحزن بنت الجيران ..

كانت أغنية (كيفك) قد إنتهت وحلت مكانها أغنية (كان الزمان) «حنا السكران» لماذا تلك

الأغنية بالذات فى هذا الوقت بالتحديد؟! .. ماذا كانت تقصد (فيروز) بغنائها تلك

الأغنية!؟

أوعى تنسينى .. أوعى تنسينى ..

وتذكرى حنا السكران ..

ما قصة هذا الـ (حنا السكران) هل فقد (ليلى) مثلى ؟

ماذا لو كان انا !

حلو بيت الجيران راحت فى ليلة عيد .. وإنهدت الدكان وأتعمر بيت جديد ..

و بعدو حنا السكران على حيطان النسيان .. عم يبصو بنت الجيران ..

انها تقصدنى بلا شك !

تركت الطعام وقُمت من على السفرة ولمحت الصورة الممزقة على الحائط ..

– انت شبعت ؟

أى شبع تقصدين يا (هدى)؟! .. لم أشبع من بنت الجيران بعد .. ربما (حنا السكران) لا

يزال يفكر فى بنت الجيران حتى هذه اللحظة !

لم أجب عليها وإرتديت ملابسى وخرجت من البيت قاصداً دكان (حنا السكران) ..

• • •

(4)

رن هاتفى برقم لم أعهده من قبل .. صعب الحفظ رغم سهولة التلْفُظ به ، ضغطت زر إستقبال

المُكَلِّمة وألصقت الهاتف بأذنى اليمنى :

– الو !

– انا نادر ..

(نادر) ! .. إن لم تخونى ذاكرتى هذه المرة فهو ذلك الصامت الذى قابلته ليلة أمس فلم يـ ..

قاطع تفكيرى : « انا نادر صاحب علاء .. إستناني على أول الشارع ، انا عايزك ضرورى .»

قالها وأغلق المُكَلِّمة .. لست من النوع الدرامى ولكن ما حدث للتو يذكرنى بالمسلسلات

البوليسية عندما يُجَبأ (نبيل الحلفاوى) رسالة لـ (محمود عبد العزيز) فى حمام المطعم .. ويقراها

(محمود عبد العزيز) ثم يُمزقها ويحرقها ويُلقي بها في مجرى المياة .. ليخرج بعدها لـ (تهانى راشد)

ويُكمل طعامه ولو ان شئ لم يكن !

وكما فعل (محمود عبد العزيز) فقد إستجبت لما قال حتى بدون ان أسأله كيف عرف رقمي .. او

بالأحرى لم يترك لى الوقت للسؤال ! .. إنتظرتة على أول الشارع وبعد دقائق توقفت سيارة

(كيا سبكترا) موديل 2005 سوداء .. انها السيارة المفضلة لى ، وفُتح زجاجها وأشار لى نادر

ان أتخذ المقعد الامامى بجوار مقعده .. وبلا كلام او أحاديث او حتى إلقاء التحية إنطلاق

مُتخذاً كورنيش البحر دخن سيجارتين كليوبترا أثناء الطريق فيما قمت بتدخين واحدة رغم ان

الطريق ليست بالقصير الا انه كان يتحرك ببطئ لم أعلم من قبل ان تلك السيارة بطيئة الى

هذه الدرجة .. توقف بالسيارة فجأة وشعرت بالألم فى أسفل قدمى .. إلتفت إلى قائلاً بلهجة

صارمة : « إحكى ! »

إرتفع حاجبى ونظرت لساعتي الـ (كاسيو) تجاوزت عقاربها الثانية عشر ظهراً ..



– إحكى!؟

– إنت عايزنى عشان أحكى؟

– إحكى؟

– أحكى فى ايه بالظبط؟

– إحكى عنها..

سرت فى جسدی قشعريرة و مر شبح یحمل صورتها و مررها أمام عینای .. ولكن لم أجب

عن سؤاله إلا بسؤال آخر : « جبت رقمی منین ؟ »

– تعالی نعمل إتفاق حلو .. أحكيك جبت رقمك منین و تحكيلى عنها .

بدء صدرى يعلو ويهبط بشئ من الغضب .. سحبت شهيقاً لصدري وأخرجت زفيراً حاراً كان

ليُشعل الهواء المحيط بنا .. قال في هدوء وصرامة : « اللي زينا فاهمين بعض كويس ،

مينفعش نهرب من بعض وسؤال بسؤال .. واللى زي مينفعش تكذب عليه . »

– أنت عايز ايه ؟

بدء المطر يهطل من خارج السيارة بهدوء بداياته وبطريقة ما سقطت قطرات على جبينى !

هل سقف سيارته الكيا غير موجود ؟ ، نظرت لسقف السيارة لأجده ثابتاً كأعصاب (نادر)

ولكن الأمطار تتخلله بطريقة ما .

– هو سقف العربية بايظ ؟

سالته ، فأجاب : « انا معنديش عربية !

أغمضت عيني وفتحتها والقشعريرة لا ترحل عن خلايا جسدى .. ما الذى يحدث ؟!

كيف إنتقلت انا و (نادر) لسور الكورنيش ! .. هل إنتقل (محمود عبد العزيز) لإسرائيل بهذه

الطريقة !؟

الخوف يقتحم جسدى من جديد .. كعوب قدمای لا تكف عن الشكوى بلا سبب ، إبتسم

نادر وقال : « يلا بينا نكمل الإتفاق . »

– انت مين ؟ .. وايه اللى بيحصل بالضبط ؟

– رغم ان ده مش إتفقنا بس حجاوبك .

صمت لبرهة واكمل : « انا الوهم .. لكل واحد الوهم اللى بيتخيله وبيعيش فيه ، لكن ناس قليلة

اوى اللى بتصدقه وناس كثير بتهمله .. وناس زيك كدة ، عارفين انه وهم وبيصدقوه ! ..

صدقنى او متصدقينش ، انت اللى إخترعتنى .. انا زي زى (ليلى) الفرق بينى وبينها انها ماتت

واتحولت لوهم .. لكن انا وهم .

ما هذا الهراء ! .. بالتأكيد هناك شئ ما خاطئ .. قرصت ذراعى بدون لفت الإنتباه حتى  
أستيقظ من حلمى .. ولكنه ألمنى بدل من ذلك .. وكل ذلك لم يمنع جسدى من الإرتعاد  
خوفاً ..

– مش صعبة إني أكلمك ، او أقنعت انك ركبت عربية وانت فى الأساس بتمشى ! .. ده

الطبيعى لاي شخص يخلق كيان لوهمه .

– انت عايز ايه ؟

– عايزك تقتلنى !

– انت مجنون وعايز اللى يعالجك ! .. انا ماشى ..

قُلتها ونهضت من مكاني .. مازالت كعوب قدمي تؤلمني وجسدي يرتعد ..

– لازم تقتلني عشان ليلي !

تثبتت أقدامى بالأرض .. وبدء المطر يزيد من أدائه .. إلتفت إليه بصعوبة وكأن جسدى قرر  
أن يتصلب مكانه ! .. أشعل سيجارة (كليوبترا) لم تبتل بالمطر وأكمل بصوت هادئ : « سمعت  
عن الأخوين مايكل وشون ؟ »

— انا مش حقتك ومش حنسى ليلي ومش عايز اعرف مين دول ..

لم يهتم بما قلت وأكمل : « سنة 1975 كان الأخين واقفين فى حديقة قومية فى كاليفورنيا ..  
وفجأة لقو شعرهم بيترفع فى الهوا .. »

لم أهتم وتحركت من مكاني أغادر مجال عيناه .. ولكن ظل صوته وكأنه مُلتصق بي : « وخاتم  
مايكل بيعمل أصوات اول مرة يسمعوها .. ضحكوا على مناظرهم وكانو مبسوطين ، كان معاهم  
واحد تالت أخذهم صورة وشعرهم واقف . »

أبتعد أكثر فأكثر .. ولكن الصوت لا يختفى ! .. ألتفت فلا أراه فى مجال رؤيتى ! ويكمل سرد  
قصته : « عارف ايه اللى حصل بعد كدة ؟ .. كان اللى بيحصلهم من البداية عاصفة برقية

وبعد ثواني كانوا يموتو ، العاصفة ضربت الثلاثة وواحد من الاخيرين نجا من الموت .. ودخل

بعدها في غيبوبة 6 شهور وجابته دمار عصبى خلاه ينتحر بعد فترة قصيرة . «

أركض بلا جدوى .. الصوت يلاحقنى .. ألتفت ثم أعود لأجده امامى !

– عارف ده معناه ايه ؟

– .....

– اللى شايفه حاجة حلوة ومُستمتع بيها هى فى الحقيقة بداية كارثة .

• • •

(5)

استقليتُ (تاكسى) بجوفه سائق ذو كرش مُمتد أمامه وفم لا يكف عن الحديث واتجهت لشقتى

الثانية . دلفت باب المنزل وجلست على الأريكة أفكر فيما قاله ذلك المجنون مُحدثاً فى صورة

(ليلى) الساكنة الإطار على الحائط ، الكئوس السبع تراقص أمامى تبحث عن من يملأ جوفها

بالشراب ..

لكل منا وهمه الذى يعشقه .. والذى لن يتخلى عنه .. وكلاً منا يتمنى ان يتحول وهمه لحقيقة

ملموسة ذات رائحة مُميزة ، ولكنه لن يسعى لتحقيقه لإقتناعه الكامل انه مُجرد (وهم) ولان

للوهم طعماً آخر مُميز ربما سيفسد طعمه إذا تحقق وربما تتحول رائحته المُميزة لرائحة أعتيادية .

ما هو الواقع من الأساس : مُجرد صور تبث لك حقيقة وجود شئ ما !

اما الوهم فهو الحقيقة بذاتها ولكن انت من تبث صورها !

ماذا لو كانت (ليلي) حقيقة الآن ولم تتحول لوهم ، ربما سأمل منها سريعاً .. للوهم سحر التمسك به ، اما الحقيقة فهي سريعة الذوبان .

قبل ان تموت (ليلي) مُنتحرة وتتحول لوهم كنت أعشق رؤيتها وكأن عيناى خُلقت لتراها ..  
كان الملل لا يخترق حديثنا ، وربما لم يخترق الحديث من جانبي فقط ! لا أذكر انها قالت لي  
كلمة واحدة تروى ظمأ مشاعري التي لا ترى سواها ..  
لماذا إنتحرت ؟ بحث عن الإجابة كثيراً ولم أجدها ..

رُبما إنتحرت لتصبح لعنتي ، او نعمتي !

كانت تعشق تلك الأسوار التي بنتها حولها وكان الكتمان خُلق لها ، كانت دماً ما تتركني في  
مُفترق طرق : اهي تبكي او تضحك ؟

سعيدة الآن ام تعيسة ؟

اهذه دموع فرح ام حُزن ؟



كان التعامل معها كتفكيك القنابل .. الخطأ الأول هو الاخير !

لقد إنتحرت لسبب أجهله او على علم به (مفترق طرق) ولكن هل فكرت قبل أن تنتحر ماذا

سأفعل ؟ .. أنانية التفكير بلا شك .. 5 سنوات مُنذ ان إلتقينا حتى يوم إنتحارها .. كُنت

أغمرها بكلمات لم أنتظر ردها .. بعض الكلمات تتسلل للأذان ثم تعبر لتسكن الروح بلا

إستئذان ولكنها لم تعبر لروحها ! .. هل كان لديها روح ؟

كُنت حريصاً على ملاء أذانها بتلك الكلمات حتى تمتلأ روحها بالحروف .. وظلت روحى

فارغة !

الكئوس تتراقص امامى وزوجاجاتى جاهزة لتفريغ محتوياتها ..

تتقلص مُدة ظهور (ليلى) كلما أعتاد جسدى على الشراب .. وإن لم أشرب لن تظهر !

إحتياجى الآن لها أكثر من ذى قبل .. وهذا يكفى .

صبت كئوس العجائب السبع .. وارتشفتها بنفس الترتيب .. ولكنها لم تظهر هذه المرة ، كانت

المرة الاولى التي لا تستجيب فيها (ليلي) لكئوس العجائب السبع .. شعرت برغبة في البكاء

ولكني فقدت القدرة على البكاء مُنذ فترة طويلة ولا أعلم السبب .. كيف كُنت أبكى قبل تلك

الفترة ؟ .. لا أعلم .

• • •

(6)

ذهبت لدوام عملى فى ميعادى .. كُنت أشعر ببعض الجوع فتناولت فى الطريق بعض

المخبوزات السريعة ، إستقبلنى (خالد) قبل ان ادلف باب المحل : « فاتك يوم ميتعوضش!»

كانت رأسى ثقيلة من أثر الشراب فقررت إنهاء المحادثة قبل ان تبدأ بأخذ منعطفات أخرى :

– معلىش يا خالد مسيرها تتعوض .

لم أنتظر ان يضيف المزيد من الكلمات ودخلت المحل وقمت بإرتداء الملابس الرسمية

(اليونيفورم) وبدأت بمزاولة عملى .. ترتيب الملابس حسب تصنيف الماركات ونوعها ، يغلب

عليها تيشترات الـ (بولو) التى زاد الطلب عليها فى الفترة الأخيرة مع إقتراب فصل الربيع .

سمعت صوت ينادينى .. فأستجبت بإبتسامة روتينية :

– عجبك الجو إمبراح ؟

– كان لذيذ ..

أستمر (علاء) بالتحدث بينما لم أسمع جيداً ما قاله .. كُنت أؤمى رأسي وأبتسم :

– إيه رايك ؟

– فى ايه ؟

– انت مش مركز معايا .. مالك ؟

– مافيش !

رتب على كتفى وإبتسم ورحل بهدوء لمحت شخصاً واقفاً خارج باب المحل يُدخن الكليوبترا

تحت لافتة (ممنوع التدخين) المتدلّية من سقف المول ! .. كان ذلك (نادر) ، خرجت له بهدوء

أتصنع البرود :

– ايه اللي جابك هنا ؟

– عايز أنقذك ..

– من ايه ؟

– من الوهم اللي عايش فيه .. انا عارف ان (ليلي) زيها زي الـ (كليوبترا) اللي يتعود عليها

ميسبهاش .

– انا مش عايز افوق .. سبني في حالي .

تركته وعدت لمزاولة عملي .. اختلطت أنواع الملابس في غفوة مني وانا أراقب ظهور (نادر)

من خلف زجاج المحل .. أمسكت برأسي وأمسك به الصداع قبل كفاي .. صارت الوان

الملابس صعبة التمييز ، الأحمر يُشبهه القُرمزى ! .. الأزرق يقترب من السماوي الشاحب ! ..

الأخضر يقترب من الأسود !

إقترب (علاء) مني وقال : « خد أجازة انهاردة وروح .. »

— إشمعنا ؟

قُلتها وانا أرفع حاجبي في تعجب ، ولا أستطيع تميز لون بذلته اهي باللون الأسود ام البني ؟

— شكلك تعبان .. إرتاح انهاردة .. في شُغل كثير وانت مش قده ..

• • •

(7)

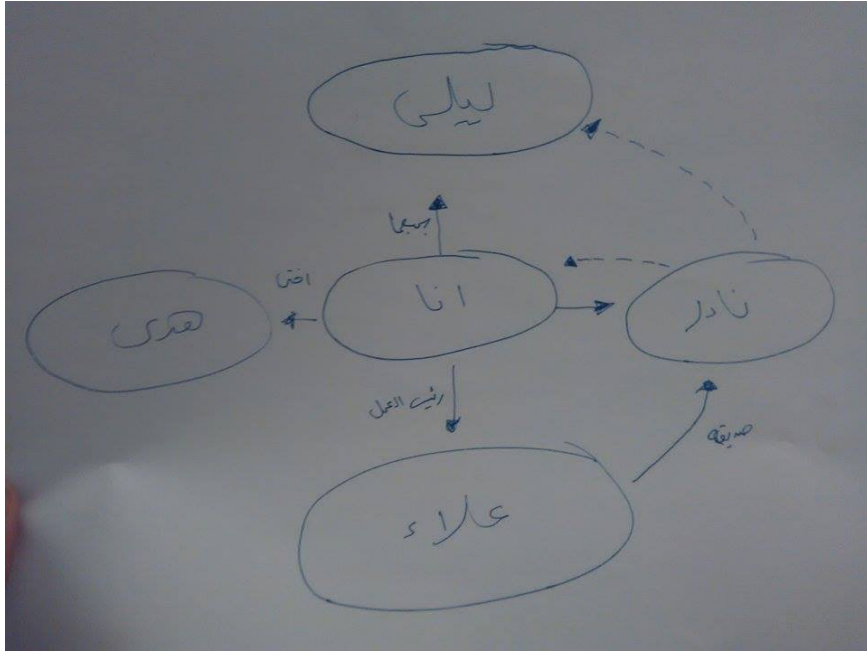
عُدت لمنزلى .. كانت (هدى) تغط فى نوم عميق .. لم أريد ان تستيقظ ، وجلست امام

الأوراق احاول ترتيب ما يحدث لو انتى فى فيلم سينمائى لما صدق المشاهدين ان كل هذا

يحدث خلال يومين فقط ! .. فى الحقيقة أحتاج انا ايضاً للوقت حتى أبتلع ما يحدث ! ..

رسمت رسماً توضيحياً لعلاقتى القريبة .. علاقتى ببعض غريبى الأطوار .. ام انا غريب الأطوار

الان ؟ لا أعلم ! ولا أريد إجابة .. هناك شئ خاطئ !



هل تعرف (هدى) ليلي ؟ .. لقد خانتني الذاكرة مرة أخرى ! .. لا أتذكر ان كانت تعرفها أم

لا .. مازالت (هدى) نائمة .. لا أستطيع إيقاظها لهذا السبب ..

صنعت فنجاناً من القهوة وجلست في غرفتي أستمع لـ(ليني وليامز) أغنية (cause I Love

You) قررت تصفية ذهني بشكل كامل .. أشعلت سيجارة وبدأت أردد في ذهني

« لا تُفكر كثيراً .. لا تُفكر كثيراً »

تلك الحلقة المفقودة مازالت تتابعني .. تذكرت كلمات (نادر) : « صدقني او متصدقنيش ، انت

اللى إخترعتني .. انا زي زي (ليلي) الفرق بيني وبينها انها ماتت واتحولت لوهم .. لكن انا وهم

«

هل (نادر) وهم كما يدعي !؟

« لا تُفكر كثيراً .. لا تُفكر كثيراً »



لقد أقنعتني بطريقة ما أننا نركب تلك السيارة الـ (كيا) هذا لا يُصدق .. هذا مُخالف لقوانين

الطبيعة .. ما الذي يحدث لا يخالفها على ايه حال !؟

« لا تُفكر كثيراً .. لا تُفكر كثيراً »

إنتهت أغنية (ليني ولياميز) وحل محلها أغنية (براين ادامز) (Here I'm) .. إنتهت سيجارتي

فأشعلت أخرى وأمسكت بالرسم مرة أخرى .. أحاول ترتيب الأحداث مرة أخرى .

(سجائر الكليوبترا)

(حنا السكران)

(سيارة الكيا)

(كئوس العجائب السبع)

(الأخوين مايكل وشون)

بدأت أنغام (Stand by Me) بصوت (بين إي كينج) تغزو الغرفة ..

فتحت (هدى) باب العُرفة .. فأخفيت الأوراق قبل ان تراها ..

حكّت رأسها بأناملها وقالت : « رجعت بدرى إنهاردة .. بدرى اوى كمان ؟ »

- أجازة .. كُنت محتاج أرتاح .

أطفئت وصلة الموسيقى واقتربت منى بهدوء .. وبدأت تعبت بشعري ..

- حمدلله على سلامتك يا حبيبي .

لامست جبيني ثم احتضنت رقبتى بكلتا يداها حتى أحسست بخصلات شعرها تلامس

وجهي .. أدت وجهي نحوها فألصقت شفتها على شفتاي وقبلتني ، دفعتها بعيداً وانتفض

جسدي في فزع : « انتِ مجنونة ؟ »

صرخت بوجهها وبصقت على الأرض لتلتصق بالسجاد ..

تسمرت مكانها .. إتسعت حدقة عيناها ، مسحت فمى بمعصمى .. ولمحت الخاتم بيدى اليسرى

بطرف عيني ، بدأت عيناها المتسعة تتغرق بالدموع .. ثم إقتربت منى ثمسك بيدى فأفلتها

منها .. وصرخت بوجهها : « إبعدى ! »

— أبعد؟! ..

خرج صوتها مُتلعثاً .. تذرف الدموع من عيناها بيبكاء صامت يكاد ينفجر فى أى لحظة .. بدأ

جسدها بالإرتعاد وحانت لحظة الانفجار بالبكاء كفنت وجهها بيديها وقالت فى تلعثم : « انا

مراتك ! »

وقع صدى الكلمة على مسامعى وكأنها صاعقة ضربت الأخوين (مايكل وشون) فى إحدى

الحدائق بكاليفورنيا .. (مراتك!) لهذه الكلمة وقع غريب ، إختلطت الألوان أكثر وأكثر ، صار

الأبيض يُشبه الأسود .. هناك ألوان لم أسمع بها قط أراها الآن امامى ..

« لا تُفكر كثيراً .. لا تُفكر كثيراً »

رحلت (هدى) من الغرفة لغرفتها وأغلقت الباب خلفها .. ومازلت في مكاني ! .. صوتها الباكي

يخترق أذاني (مراتك ! ) .. متى وكيف !؟

أختي !

زوجتي !

الأبيض يُشبه الأسود الى حداً كبير !

ما الذي يحدث هنا ؟

هل خانتني ذاكرتي الى هذا الحد .. لا أذكر من هي (هدى)

أختي !

زوجتي !

مشيت بخطوات صعبة وكان قدماى مكبلة بكُرات حديدية ، إستندت على أحد كراسى

السُفرة فى الصالة .. الصورة أمامى على الحائط لم تعد مُمزقة الآن ..

انا بالنصف الأيسر من الصورة أرتدى بذلة والنصف الايمن كان لـ (هدى) ترتدى فُستان

زفاف لا أعلم إن كان أبيض ام أسود !

الأبيض صار يُشبه الأسود الى حداً كبير !

مسحت خاتم إصبعى وصدري يكاد ينشق من ثُقل الغيوم المُعبئة بالأمطار التى تهطل بعد

صاعقة الأخوين (مايكل وشون) .. نزعت خاتم إصبعى الفضى .. بداخله كُتب (هدى

15/2/2013) قبل سنتين ! .. قبل سنتين تزوجت أختى !

أختى !

زوجتى !

تسللت الكرات الحديدية لقدمای بالكامل .. صار ساقی مُحملاً بجسد یزن 70 كيلو وكرات

حديديّة تزن 100 كيلو .. لم أستطع المقاومة .. سقطت على الأرض وعینای لا تنغلق !

مفتوحة كأبواب المدينة امام المغتربين !

أزحف حتى عُرفتھا .. انادیها بصوت مُنتحب : « هدى »

تخرج منی مُتلعثة وكأن مجرى خروج الصوت ملئ بكلمات أخرى تتنازع للخروج ..

— هدى ..

خرج النداء الثانى أقوى من الاول .. ثم !

لم ترى عینای المفتوحتان إلا الظلام .. لم أكن أعلم ان الظلام يُمكن تمييزه عن اللون الأسود ..

هذا (ظلام) اما الأسود فلا يُمكننى تمييزه الآن عن الأبيض !

(ليلی)

(هدی)

(الوهم) !

(ليلى) كانت تحكى لى عن الحور العين .. عن أهل الجنة ! .. كانت تحكى لى ما لم يراه بشر !

كشهرزاد .. كانت تحكى لشهريار ما لم يراه أحد حتى لا يقتلها .. هل قتلت (ليلى) عندما

فرغت من حكاياتها ؟ .. هل قتل (شهريار) (شهرزاد) عندما فرغت من حكاياتها ؟

الظلام .. الظلام .. الأصوات تختفى تدريجياً .. لا أشعر بجسدى الذى يزن 70 كيلو .

• • •

(8)

غرفة ليس لها ألوان واسعة بما يكفي لمباراة (كرة قدم) خماسية .. أجلس في إحدى زواياها أضمر  
ركبتي لصدرى .. ليس للملابسى ألوان .. يعجز الوصف عن إدراكها في كلمات .. جلست في  
مكاني قرابة الـ .. لا يوجد مقياس للوقت على ما أعتقد .. لا أعلم كم إستغرق قدومي لهذا ولا  
أعلم كم بقيت على هذا الوضع .. فُتِح باب الغرفة بهدوء ودخل شايبين في عمر المراهقة أحدهم  
طويل ذو شعر أسود وأنف عريضة وأسنان كبيرة والأخر أقصر منه ذو وجه مُمتلأ وعيون  
زرقاء وشعر يميل للون البني .. يرتدون ملابس بلا ألوان مثل ملابسى تماماً .. قال الفتى  
القصير : « مرحباً »

مهاً ! .. انه يتحدث بلهجة لم أسمعها مُسبقاً ولكنى أفهم ما يقول .. هناك شئ ما لا أستطيع

ان أفهمه .. ردد الفتى التحية مُجدداً : « مرحباً »



فأجبتة بنفس اللهجة ولا أعلم متى واين تعلمتها : « مرحباً ! »

– انت جديد هنا على ما أظن .

– اين انا بالتحديد ومن اتم ؟

– انا (شون) .

وأشار للفتى الطويل . : « وهذا أخى (مايكل) .

– مايكل وشون ! .. اتقصد انكم ..

قاطعنى : « نعم بالتأكيد ! .. نحن هم من تعتقد »

– اين انا ؟

أجابنى مايكل هذه المرة : « أنت الآن فى غرفتك الخاصة لقد جئت فى زيارة هنا لبعض الوقت

وسترحل قريباً . »

– غرفتي الخاصة !

– نعم .. غرفتك الخاصة بهذا الفندق .. انه الفندق الذى تلتقى به من رحلو عن هذا العالم

من تعرفهم قبل ان ترحل للأبد او تعود للحياة مُجدداً .. لكنك محظوظ ستعود قريباً

للحياة مُجدداً .

– كيف عرفت ؟

– التاريخ على جيبك ، ليس تاريخ اليوم .. لن تموت الآن ، فلا تقلق .

أضاف (شون) : « تعالى برفقتنا .. سنتجول بالفندق قليلاً . »

خرجنا من الغرفة .. على الغرفة أرقام كثيرة وأسماء كثيرة .. تعلوها أسمى ورقم 0 .

365 هدى .

653 علاء .

782 أحمد .

290 ليلي .

والعديد من الأسماء .. وقفت أتأمل تلك الأسماء والأرقام فقال (مايكل) : « الأرقام تُشير الى

رقمك عند تلك الأشخاص .. ترتيب معارفك .. او ما يعرفونك .. على سبيل المثال رقمي على

غرفة (شون) هو 3 لاني أخوه وقد عرف قبلي شخصين أمي وابي . »

— فهمت .

تجولنا بالفندق عديم اللون حتى توقفت عند غرفة مكتوب عليها (حنا السكران) .. فقال

(شون) : « لا نستطيع ان ندلف تلك الغرفة .. فنحن لا نعرف من يكون هذا الشخص ..

لذلك لا نرى مقبضاً للباب .. هل ترى مقبضاً للباب ؟

— نعم أراه !

– جيد انه شخص تعرفه .. يُمكنك ان تدلف الغرفة ..

أمسكت بمقبض الباب .. ودلفت الغرفة في هدوء لأرى أمامي رجلاً في سن لم أحده ..

ملامحه جافة بالكامل .. تحت عيناه سواد أستطيع تمييزه عن الأبيض .. قال (حنا) : « من

انت ؟ »

– في الحقيقة .. انا أعرفك .. وظهر لى مقبض الباب لذلك انا هنا !

– على جبينك تاريخ .. وهو ليس تاريخ اليوم .. لذلك انت ستعود الى الحياة في اى لحظة

.. ولن تكون ساكن الفندق لوقت طويل .. ماذا تريد منى ؟

– لا يوجد شئ مُحدد على ايه حال .. أحكى لى عن نفسك لا أكثر .. مُنذ ان سمعت

أغنية (فيروز) وانا أشعر برغبة في رؤيتك !

— يا فتى .. انا لا أعرفك ولا أنت تعرفنى .. لقد سمعت بى فقط .. على أى حال لن يُضر

كثيراً إذا حكيت لك عنى .. (حنا) ليس ياسمى الحقيقى على أى حال .. أعمل بمهنة

الحلاقة مُتجولاً حتى أستطيع شراء زجاجات الكحول .. لقد إرتفعت أسعار الكحول فى

(أنظلياس) وشعر الناس لا يطول بنفس المقدار .. انه لشئ سخيف ! .. هذا كل ما

أستطيع إخبارك به !

— ماذا عن تلك الفتاة التى كُنت تعشقها ؟ (بنت الجيران) ؟

— من ؟ .. انا لم أعشق أحداً .. لا أعلم حتى ماذا تقول تلك الأغنية التى سمعتها عنى ..

ولا من يُغنيها .. يعشق الناس إضافة الأحداث الدرامية حتى تُصبح القصة بنكهة

التشويق والتعاطف .

— اتعنى ان (بنت الجيران) هى مُجرد خرافة ؟

— بالتأكيد ايها الأبله ! .

وهم ! .. مثلها مثل ليلي .. لم تكن هناك (بنت الجيران) ! يالها من مفاجاة .

خرجت للأخوين لأجدهم قد رحلوا ! .. أصبحت وحيداً داخل فندق بلا ألوان .. تجولت بين

الغرف الكثيرة حتى وجدتها (ليلى) أسمها مكتوب على الغرفة من الخارج ، دلفت باب الغرفة

في لهفة لأجدها أمامي بلونها الذى أشتقت اليه ، إبتسمت وشبكت ذراعها بخجل .. انا الآن

لست مثلاً .. انا بكامل قواى العقلية وليلي أمامي .. فتحت ذراعى لأضمها ، ليس بما يحدث

علاقة بالوهم . ضممتها بقوة بين ذراعى .. عيناي بدأت بالبكاء أخيراً .. لمن إشتقت أكثر (ليلى)

ام (البكاء) ؟

قالت لى بصوتها الرقيق : « كنت أعلم انك ستجدنى . »

— بحثت عنك كثيراً .. انا تائه بالكامل يا (ليلى) .

– سترحل بعد لحظات .. سأراك قريباً على أى حال .. ولكن الكحول ليست الطريقة

المناسبة .

مازالت بين ذراعى ، لا يهم كم من الوقت .. فلتبقى بين ذراعى .. الوقت لا يُحتسب بهذا

الفندق .. سألتها والدموع تنساب من عيناي : « لماذا قررتى الإنتحار والإبتعاد فجأة ؟ »

– هناك أشياء ستعلم بها عاجلاً ام أجلاً .. لن تستطيع معرفتها الآن .. كل شئ يأتى فى

الوقت المناسب .

بين ذراعيها بقيت لساعات .. ايام .. ربما شهور او سنوات .. لا أعلم كم من الوقت بقيت هكذا

.. حتى عاد الظلام تدريجياً .. تشبثت بها أكثر وأكثر .

– حان وقت عودتك ..

– لا أريد ان أتركك !

— سَأْرَاك قَرِيْباً .. عَلَيْكَ الْإِهْتِمَام بِـ (هَدَى) .

تَشَبَّثَتْ بِهَا أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ .. حَتَّى إِبْتَلَعْنَا الظَّلَام ..

• • •



(9)

فتحت عيناي تدريجياً .. انا في سريري ، بجوارى شخصين أحدهم يرتدى بذلة وآخر يرتدى

قميص باللون الأزرق .. لم تختلط الألوان هذه المرة .

يُمسك الأخير بيده محلول موصولاً بذراعي اليمنى ..

(هدى) تقف على باب الغرفة تبكي ، تُغطي فمها بكتا يداها ، بيدها اليسرى خاتم ذهبي تمسح

عليه من حين لآخر ..

قال الرجل ذو البذلة بصوت هادئ : « حمدلله ع السلامة يا أستاذ .. »

لم أجب .. إنحني على أذني اليسرى وتمتم : « تبطل كحول »

أومئت برأسى .. وعلى مدى نصف ساعة صار يجادثنى فى مواضع شتى .. ربما والده كان سائق (تاكسى) وقد ورث منه هذا الكم من الحديث جينياً .. وظل الفتى ذو القميص الأزرق مُمسكاً بالمحلول ينقله بين يد لأخرى عندما يتعب .

لم أُجب على أسالة الطبيب سوا بـ (آه) او (لا) او إجابة مُختصرة او إبتسامة .. ألقى على التحية وألقى بورقة فى يد (هدى) ونزع الفتى ذو القميص المحلول من يدى ، وانصرفا بهدوء . إقتربت (هدى) منى وقبلت جينى ، تذكرت كلمات (شون) : « على جبينك تاريخ لم يأتى بعد » قالت (هدى) بصوتها الحنون : « حمدلله ع السلامة » أجبت بإبتسامة ، همت بالرحيل فأمسكت بيدها ولامست خاتمها وتمتت : « انا أسف ! » إبتسمت وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب خلفها ..

ظهر (نادر) من العدم .. يُمسك بيده علبة (كليبوترا) فارغة .. ثناها بأصابعه وألقى بها نحوى ..

أمسكت بالعلبة الورقية بين يدي فقال : « لازم تقتلنى .. عشان تفوق بالكامل ، متقلقش انا

مليش وجود من الأساس .. مجرد وهم .. زى ليلى بالظبط . »

إقترب منى بهدوء وناولنى سكين وقال : « شهر يار لازم يقتل شهرزاد فى الآخر .. والا

حيوت قبل ما حكاياتها تخلص .. ومش حيشوف غيرها .. شهر يار محبش شهرزاد ، حب

حكاياتها .. فضل فى مكانه الف ليلة وليلة يسمعها بس .. لكن معملش شئ يفتخر بيه بعد كدة

«

أغمض عيناه ورفع يده فى الهواء وإقترب منى بهدوء ، أغلقت عيني وطعنته ببرود قاتل مأجور

.. إختفى بعدها كما يختفى الدخان ويتطاير فى الهواء ..

• • •

## (10)

مر أسبوع .. ذهبت بعدها لدوام العمل ، خطر ببالي ان أسأل (علاء) عن (نادر) فأقسم انه

لا يعرف شخصاً يحمل هذا الأسم !

دعاني (خالد) لسهرة معه فإستجبت وكانت سهرة رائعة .. ذهبنا للسینما وشاهدنا فيلم (Black

Mass) ثم تجولنا واشترينا الكُتب والإسطوانات الموسيقية الجديدة التي لم أعرف من يغنون

بها ، فكرت للحظة كيف سأستبدل موسيقى السبعينات بهذه الإسطوانات ، وجلسنا

لإحتساء القهوة في إحدى المقاهى الشعبية بـ (بحرى) .

أخبرني (خالد) ان علاقاته الإجتماعية محدودة جداً .. ينتعد أصدقائه عنه بعد فترة قصيرة ..

تذكرت عندما إبتعد عنى جميع أصدقائى فجأة ولم يذكرو السبب .. كان (خالد) يتمنى سهرة مع

صديق .. وانه سعيد بإستجابتي لدعوته هذه الليلة .

عدت لشقتى الثانية بعد تلك السهرة .. جلست امام الكؤوس السبعة التى توقفت عن

التراقص .. صورة ليلى على الحائط ما هى الا مرآة داخل إطار !

إبتسمت فى هدوء وأخرجت من جيبى علبة (الكليوبترا) الفارغة وألقيتها فى صندوق القمامة .

"تمت"

أحمد محمد زويل .

شُكر خاص لـ :

نور : التي كانت وهي الخاص وتحولت لحقيقة .

يجي السورى : الذى ألهمنى كتابة هذه الرواية ، وكان شعلة الإنطلاق من الصفحة الاولى .

صدر للكاتب ايضاً :

– رواية (التوابع) عن دار حسناء للنشر والتوزيع . (نشر ورقى) 2015

– قصاصات (سريالى) عن دار عصير الكُتب . (نشر إلكترونى) 2015

للتواصل مع الكاتب :

– <https://www.facebook.com/ahmed.zewail.92>

– [/https://www.facebook.com/ahmed.m.zewail1994](https://www.facebook.com/ahmed.m.zewail1994)